

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء

ابن معدان .

ومنهم ذو القلب الرجيف واللب الثاقب الخفيف والنفس الذائب النحيف عرف مالكة عظيما فخنق وخنق وراقبه عليما فخشى وخشع ولاحظه كريما فرضي وقنع فابتهل إليه مستغفرا ومفتقرا ولامح صنائعه معتبرا وتنصل إليه من زٍ وهفواته معتذرا موقنا أنه على قبوله مقتدرا أبو عبداً محمد بن يوسف بن معدان المعروف بالبناء كان للآثار حافظا ومتبعا له التصانيف في نسك العارفين ومعاملة العاملين .

سمعت أبا محمد بن حيان يقول كان محمد بن يوسف ممن يقال إنه مستجاب الدعوة وكان رئيسا في علم التصوف صنف في هذا المعنى كتبا حسنا رأيتته وسمعت من كلامه قال اعلم أن قلوب العمال من أهل المعرفة بأٍ على أربع منازل قلب مع أٍ وقلب في ملك أٍ وقلب في التمييز وقلب في المكابدة فأما القلب الذي مع أٍ فعلامته المناجاة والإشتغال بأٍ وأما القلب الذي في ملك أٍ فمرة يجول في الجنة ومرة يجول في النار والصراط والحساب والميزان والعرض وأما القلب الذي في المكابدة فهو الذي يرد على الشيطان خوف الفقر وهو مشغول بتصحيح الكبيرة فهذه الأربع المنازل منازل العقلاء والخامس قلب النعمة الشيطان .

سمعت أبي يقول سمعت أحمد بن جعفر بن هانئ يقول سمعت محمد بن يوسف يقول أسباب المعرفة أربعة خصافة العقل وكرم الفطنة ومجالسة أهل الخبرة وشدة العناية ويسبب هذه الأمور الأربعة الرحمة ومن أقرب الأمور إلى الرحمة التبرؤ من الحول والقوة والمعرفة بأن التبرؤ منه والمعرفة أيضا هبة ومن أفضل الأشياء العلم والمبتغى من العلم نفعه فإذا لم ينفعك فحمل ثمرة خير لك من حمل ذلك لأن رسول أٍ A استعاذ منه فقال أعوذ بك من علم لا ينفع وقال خير العلم ما نفع والعلم يصاب من عند المخلوقين والنفع لا يصاب إلا بأٍ ومن عنده ومنفعة العلم طاعته وطاعته منفعته والعلم النافع هو الذي به أطعته والذي